. @ 330 @

والمقلدون مقرون على أنفسهم بأنهم لا يعلمون أمر ا ولا نهيه ، ولا أمر رسوله ولا نهيه .

.

وغاية ما يدعون علمه هو أن الإمام الذي قلدوه قال كذا ، مع عجزهم عن التمييز بين ما هو خطأ وما هو صواب ، بل أكثرهم لا يميزون بين قول الإمام وبين ما ألحقه أتباعه بعده مما قاسوه على أصول مذهبه . .

ولا شك أن طاعة العلماء هي اقتفاء ما كانوا عليه من النظر في كتاب ا وسنة رسوله وتقديمها على كل قول وعلى كل رأي كائناً ما كان . .

فمن قلدهم التقليد الأعمى وترك الكتاب والسنة لأقوالهم ، فهو المخالف لهم المتباعد عن طاعتهم كما تقدم ، وكما سيأتي إن شاء ا . .

وأما استدلالهم على التقليد بقوله تعالى : { وَالسَّابِقُونَ الاٌّ وَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ } ، قائلين : إن تقليدهم من جملة اتباعهم بإحسان ، فمقلدهم ممن رضي ا عنه بنص الآية فهو ظاهر السقوط أيضاً . .

لأن الذين اتبعوهم بإحسان هم الذين ساروا على مثل ما كانوا عليه من العمل بكتاب ا وسنة رسوله صلى ا عليه وسلم . .

فلم يكن أحد منهم يقلد رجلاً ويترك الكتاب والسنة لقوله . .

فالمقلدون التقليد الأعمى ليسوا ممن اتبعوهم ألبتة ، بل هم أعظم الناس مخالفة لهم ، وأبعدهم عن اتباعهم ، فأتبع الناس لمالك مثلاً ابن وهب ونظراؤه ، ممن يعرضون أقواله على الكتاب والسنة ، فيأخذون منها ما وافقهما دون غيره . .

وأتبع الناس لأبي حنيفة أبو يوسف ومحمد مع كثرة مخالفتهما له ، لأجل الدليل من كتاب أو سنة . .

وأتبع أصحاب أحمد بن حنبل له البخاري ومسلم وأبو داود والأثرم لتقديمهم الدليل على قوله وقول غيره ، وهكذا . .

وأما استدلالهم على تقليدهم : بحديث (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) فهو ظاهر السقوط أيضاً .